

معركة النفاق

عناصر الخطبة :

1. بداية ظهور النفاق.
2. صفة المنافقين في القرآن.
3. التدافع بين الحق والباطل.
4. أساليب المنافقين.
5. قضية الشهوات عند المنافقين.
6. شمول الدين لجميع نواحي الحياة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

بداية ظهور النفاق

الحمد لله الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل الكتاب والميزان ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، بعث رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، وما أحله لهم وما حرمه عليهم، وما فرضه وما شرعه سبحانه وتعالى، فكان رسوله واسطةً بينه وبين خلقه، وكان عليه الصلاة والسلام أسوة وقدوة فقام بأداء الأمانة وبلغ الدعوة والرسالة ونشر هذا الدين بأمر ربه، بدأ به في الخواص وفي أقرب الناس إليه، ثم أُنذر عشيرته الأقربين، ثم بلغه خارج مكة وذهب إلى الطائف، وأرسل أصحابه إلى الحبشة، ثم بعد ذلك أرسل إلى اليمن، وإلى

البحرين، وفي قبائل جزيرة العرب ثم أرسل الرسل إلى كسرى وقيصر وعظماء الأرض يدعوهم إلى الإسلام، حتى المقوقس ملك الإسكندرية، وهكذا مروراً بصاحب تيماء ونصارى نجران، لم يترك عليه الصلاة والسلام مكاناً إلا بلغه دين الله، وفهم أصحابه الرسالة من بعده، فقاموا بالجهاد في سبيل الله يفتحون الأمصار، ويبلغون الدين، ولما انتقل الإسلام من مكة إلى المدينة، وصار له تمكين في الأرض ظهرت طائفة من أعداء الدين لم تكن ظاهرة من قبل، إذ لا حاجة ولا مبرر لوجودها في وقت الاستضعاف، فلم يكن هنالك منافقون بمكة، بل ظهر النفاق في المدينة ونجم، لأن زعيمهم قد قال لهم : أن هذا أمر قد توجه، يعني أن الإسلام صار له كيان و دولة وجيش وقوة وظهر وقبول عند الأوس والخزرج، ودخل أهل يثرب في دين الله لتكون طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة الإيمان، وهنا ظهر النفاق لأنه لا يمكن أن يكون هنالك كفار صرحاء في مواجهة المسلمين في المدينة، لأن ذلك كان سيسفك دمائهم، ويعرضهم للقتل، فاضطروا للاستخفاء وإظهار مؤامرتهم وحبكها بعد إخفائها.

صفة المنافقين في القرآن

وكان هدفهم ملخصاً في كتاب الله الإفساد في الأرض، كما ذكر الله في آيات النفاق في أول سورة البقرة : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ*} أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ { (البقرة: 11-12) .

سبحان الله، هم يقولون عن أنفسهم بأنهم إصلاحيون، إنما الكلمة التي نطق بها أجدادهم من قبل، { إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } فتحت تيار الإصلاح ولواء الإصلاح وباسم الإصلاح والإصلاحيين هكذا يظهر هؤلاء، الآية صريحة جداً، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} . فيزعمون أنهم تيار إصلاحي وتارة يقولون تيار تنويري أو تيار تجديدي ونحو ذلك من الأسماء التي يخادعون بها خلق الله تعالى، والله عز وجل قد بين حالهم بياناً صريح لما رد على ادعائهم بالإصلاح بقوله : {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} . هم المفسدون، إذا فعلهم ليس بإصلاح، وإنما هو إفساد، إفساد في الأرض بجميع ما تحوي هذه الكلمة من معاني، إفساد الأعراض إفساد الأموال إفساد النفوس، وقبل ذلك افساد العقيدة والدين والإيمان، إفساد بكل

ما تحويه هذه الكلمة من أنواع الأذى والشر والمكر، من أنواع الضرر على الناس على المسلمين، ووصفهم الله بأنهم أهل فتنه، {كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا} (النساء: من الآية 91).

فهم يرون أنفسهم أنهم على خير، ولكن في الحقيقة أهل شر، ذكر الله تعالى من صفاتهم أنهم يتعاونون فيما بينهم، فقال عز وجل: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ} (التوبة: من الآية 67) يعني يتعصب بعضهم لبعض، وينصر بعضهم بعضاً، وتتواطئ أقوالهم بعضهم من بعض، ماذا يفعلون؟ قال الله بصراحة: {يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (التوبة: من الآية 67).

فإذاً العناصر بينهم قائم، والتعاقد بينهم والتماثل والتواطئ والاشتراك في الكلام حاصل، يؤيد بعضهم بعضاً، مقالاتهم تتابع في نفس واحد، حججهم تتكرر في سياقات متنوعة، أهدافهم مشتركة جميعهم يريدون الوصول إليها، {بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ}، ما هو غرضهم؟ {يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ}. هل رأيت برنامج العمل الذي ذكره الله في كتابه هؤلاء المنافقين، {يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ} إذاً لا غرابة بأن يسعى هؤلاء إلى الإفساد في الأرض ولا غرابة أن يسعى هؤلاء إلى نشر الشر بأنواعه حتى ذكر الله تعالى في سيرهم وأعمالهم سعيهم لنشر الشهوات، ولا شك أن هذا قد جاء صريحاً في سورة النور، وقد كانوا في فتنه الإفساد التي أنزل الله فيها ما أنزل حريصين كل الحرص على هذا النوع من الفساد، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} (النساء: من الآية 60) فهم لا يقولون عن أنفسهم أنهم كفار مرتدون محاربون لله ورسوله، ولا يقولون بصراحة أنهم يرفضون دين الإسلام وأحكامه، أنهم ليست عندهم الجرأة والشجاعة أن يقولوا أننا لا نرضى بحكم الله ورسوله، وأن الشريعة لا تعجبنا، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} (النساء: من الآية 60). فما هو مرجعهم؟ حكم الكفار، حكم الجاهلية، حكم الطاغوت، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، ما هو الطاغوت؟ قوانين البشر وأهواء البشر، وقد أمروا أن يكفروا به شرعاً، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً، هؤلاء إذاً يدعو صراحة إلى الدليل من الكتاب والسنة صدوا، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ} (النساء: من الآية 61). هذا الذي يصلح الحال، هذا الذي يصلح المجتمع، هذا

الذي يؤدي إلى الحق، هذا الذي يؤدي إلى الخير، هذا الذي يؤدي إلى الاستقرار، الذي يؤدي إلى الأمن العقدي والإيماني والفكري والنفسي والعرضي والمالي، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} (النساء: 61) . فهناك صدود وهناك إعراض وهناك رفض ضمني يعتمد في صراحته على حالهم من جهة القوة والضعف، فإذا كانوا إلى القوة أقرب كانوا إلى التصريح أقرب، وإذا كانوا إلى الضعف أقرب كانوا إلى الإخفاء أقرب،

التدافع بين الحق والباطل

وهكذا يبلو الله الناس، ويغير الأحوال، لكي يظهر النفاق وينجم ليميز الله الخبيث من الطيب، {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} (آل عمران: من الآية 179).

فلا بد أن يكون هنالك أحداث وأحوال، لا بد أن يكون هنالك صراع بين الحق والباطل، وهو الدفع الذي ذكره الله بقوله : {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بِبَعْضٍ} (البقرة: من الآية 251).

دفع المسلمين دفع الكفار بالمسلمين، ودفع المنافقين بالمؤمنين، دفع الناس بعضهم إلى بعض، هذا التدافع وهذه المواجهة وهذا القول وهذا الرد وهذا الإنكار هو التدافع، ليصطفى الله من المؤمنين من يدافع عن شريعته، ويعلن الحق وينكر الحكم الشرعي، وينافح ويصبر ويؤذى ويحتسب، وفي المقابل يهلك من هلك عن بينه بقول الباطل والإصرار عليه والمنافحة عنه والإتيان بالحجج من أجله، مكر الليل والنهار، {امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ} (ص: من الآية 6) ، استمرار على الباطل وإصرار عليه، يحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، وليس هنالك متفرجون، لأن هؤلاء المتفردين سيكونون مع هذا الطرف أو ذاك، فيتزلق من يتزلق، وينجو من ينجو، فيصطفى الله من يكون من أهل الحق ينصرهم، ويتشرك معهم في الرد ويقويهم، ويكون من المتفرجين من يكون مع أهل الباطل فيتزلق معهم ويفتن بكلامهم وتعجبه أقوالهم فيؤيدهم فيهلك معهم فيكون قد هلك بعدما رأى الحجج من هنا ومن هنا ورأى المواجهة ورأى المعركة، فعند ذلك يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

إن هذه المواجهات يا عباد الله أحداث وقدر إلهي لا بد منه، لأن التميز بين الناس لا يحصل إلا بمثل هذا، لا يمكن أن يتمايز الناس إلا باحتكاكات، إلا بأشياء فيها مواجهات، ولذلك يظن بعض الناس أن قهدة كل شيء ممكن، وهذا غير ممكن لأن الله يريد، هذه سنة ربانية، هذه سنة إلهية أن يتواجه الحق مع الباطل، كيف للجنة أهل واضحون معروفون إلا وهنالك راية للحق رفعت فقاموا من أجلها، وكيف يكون للنار أهل متميزون وواضحون إلا إذا كانوا مع الباطل وانساقوا معه وكانوا في ركبته وجنده، ولا بد للجنة أن تمتلئ ولا بد للنار أن تمتلئ هذا قضاء الله تعالى .

ومن فهم الأمور على سنن الربانية فعند ذلك يصح موقفه، هنالك فعلاً احتدام واضح بلا ريب، لكن هذا الاحتدام لا يمكن القضاء عليه لأن الله أراد له حكمة عظيمة، التميز والابتلاء {أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} (العنكبوت: 2-3) .

وأنت عندما تكتب شيئاً في شريط التمرير في قناة تلفزيونية، أو تعلق تعليقاً على مقالة في منتدى من المنتديات الالكترونية، أو تدلي بكلام في مجلس من المجالس التي أنت فيها فإنما يكون أحد أمرين، أما نصر الحق أو تأييد الباطل، إن موافقنا وكلامنا وتصريحنا لا تخرج عن هذه الأشياء فهي إما حق يحبه الله، وإما باطل يبغضه، وعندما يحدث حدث وتجري قضية لا بد أن ينقسم الناس بين مؤيد ومعارض، فيؤيد من ويعارض من وبناءً على ماذا وما هي الحجج، وهنا تطرح الأدلة ويؤتى بالبراهين فيقال هذا حق وهذا دليله من الكتاب والسنة، وأولئك يقولون هذا حق يزعمونه، ولكن ما هي أدلته وبراهينه ؟ أم لا يوجد أو قال الكفار والغرب والشرق وفلان وعلان كذا وكذا . {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا* فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} (النساء: 61-62) .

أساليب المنافقين

لا يمكن للمنافق أن يقول أنا أريد التخريب، لا يمكن للمنافق أن يقول أنا أريد الإفساد، لا يمكن لتيار النفاق أن يعترف على نفسه بأنه يريد إجهاض الشريعة وإسقاط راية الإسلام، والقضاء على

حكم الدين، لا يمكن كيف يقول هذا، فلا بد أن يقول نحن على الحق بل ربما يستشهد بآيات وأحاديث، ويأتي ببعض الأقوال، قد يأتي بقول أحد المتساهلين أو أحد المميعين الذين يناصرونه ويتقاطعون معه في بعض الآراء، لا بد أن يأتي بشيء من هنا أو من هنا لكن سيحلف أنه يريد الإحسان والتوفيق، قال الله تعالى : {يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} (النساء: من الآية 62).

يعني تطويراً وتحسيناً، يعني تقدم وحرية، يعني ويعني ويعني من الألفاظ المزوقة والعبارات المبهجة التي يخادعون بها الناس، { إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا } الله أكبر ! كلمة الإحسان كلمة جميلة وكلمة التوفيق أيضاً تفتح النفس، قال الله عنهم في كتابه : {ثُمَّ جَاءُوكَ} هؤلاء المنافقين {يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا}. وأحسن أحوالهم أنهم فعلاً بعضهم يظن لجهله بالشرع أن مناقضة الشرع جمال وطيب وأمر حسن مفتون مثلاً بالغرب فيظن أن ما عليه الغرب شيء صحيح فلماذا لا نسير في ركابهم ونفعل مثلهم ونتطور ونتقدم لنصل إلى ما وصلوا إليه، في هذه الطريق المخالفة للشرعية، فإذاً على أحسن الأحوال إنما يكون جاهلاً أو مفتوناً بأعداء الله، يظن أن هذا هو الإصلاح والإحسان والتوفيق، وأما أسوء الأحوال فهو إنسان مرتد يبطن الكفر ويظهر الإسلام فيريد القضاء على الدين بهذه الطرق المتنوعة، ولذلك امتحن الله المنافقين بأي شيء ؟ ما هي الاجراءات الإلهية التي جاءت بالقرآن لكشفهم، من أوضح الإجراءات الإلهية أيها الأخوة يا عباد الله يا أيها الأحبة الدعوة .. دعوة هؤلاء إلى الكتاب والسنة، {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ} (النور: من الآية 48) ثم قال تعالى : {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} (النساء: من الآية 65).

إذاً يوجد اختلاف، شجر بينهم ماذا شجر ؟ حصل اختلاف، {ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء: من الآية 65).

ولذلك فإن دعوة هؤلاء للاحتكام للكتاب والسنة نرجع وإياكم للكتاب والسنة وننظر وإياكم للكتاب والسنة هو الفيصل، ولهذا أيها الأخوة .. لما حصل أن أحد المنافقين قام في فصل دراسي قبل نحو من خمس وعشرين سنة يقول للطلاب : إلى متى ستبقى المرأة عندنا تحت هذه الخيمة السوداء البغيضة، هذه دليل تخلف ورجعية، متى ستظهر المرأة بلباس جميل تمشي بين الناس تفتح

النفس، متى سئرى النساء يمثلننا فى ألعاب الأولمبياد، ومتى سئرى النساء يمثلن على المسرح، ويغنين، لماذا كل الممثلات أجنبيات ؟ قام أحد الطلاب قال : أنا عندي سؤال يا دكتور ؟ قال : بفضل .. قال : {أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللّهُ} (البقرة: من الآية140) ؟ سؤال عميق وجاد ، ما يستطيع الدكتور أن يقول أنا أعلم من الله، ولا يستطيع المنافق أن يقول هذا الكلام، فتلعثم وقال طبعاً بالتأكيد أن الله أعلم، فقال : يا دكتور إذا كان الله يقول : {يُذِنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَيبِهِنَّ} (الأحزاب: من الآية59). وإذا كان الله يقول : {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} (الأحزاب: من الآية33).

وإذا كان الله يقول : { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ } مثل الغناء { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ } (الأحزاب: من الآية32).

فنسمع كلامك أو كلام الله، أنت لما تقول تخرج ممثلة ومغنية ولاعبة أولمبياد وتشيل الخيمة السوداء والخرقة البالية فأنت تقول كلاماً عكس الذي يقوله الله، لأن الله يقول {يُذِنَ عَلَيْهِنَّ} (الأحزاب: من الآية59).

يعني من الأعلى إلى الأسفل كلها مجللة بالحجاب ومغطاة، ((المرأة عورة)) [رواه الترمذي (1173) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (344)] كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، أنت تقول نريدها متزينة تفتح النفس تطلع تمشي بين الناس أنيقة رشيقة والله يقول : {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} أنت تريدها مغنية والله يقول : { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ } أنتم تريدون حشرها في كل مكان وبين الرجال : {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} (الأحزاب: من الآية53). ونبيه صلى الله عليه وسلم يضع النساء خلف الرجال ولا يخلط الرجال بالنساء ويضع باباً خاصاً في مسجده من أجل تمييز مخرج النساء عن مخرج الرجال، ويقوم نبيه صلى الله عليه وسلم أيضاً بإجراءات كثيرة فلما رأى دخول النساء بالرجال في الخروج من المسجد ببیت الله أحب البقاع إلى الله قال ((استأخرن) يقول للنساء) فإنه ليس لكن ان تحققن الطريق (تأخذن وسط الطريق) عليكن بحافات الطريق)) فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها لا يتعلق بالجدار من لصوقها به. [رواه أبو داود (5272) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (929) رواه أبو داود].

ويقول : ((ليس للنساء وسط الطريق)) [رواه ابن حبان في صحيحه (5601) وحسنه الألباني في الجامع الصغير (5425)]، فهذا نبيه صلى الله عليه وسلم يفسر شرع ربه ويقول ((اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (2742) وقال : ((لا يلجن من هذا الباب من الرجال أحد)) رواه البخاري (850) لما بنى المسجد وجعل باب للنساء يدخلن إلى مكان خلف الرجال وكان يسلم فينصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

وقال البخاري في صحيحه : في تلك الرواية كان النساء في عهده صلى الله عليه وسلم إذا سلمن من المكتوبة قمنا، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صلى بالرجال ما شاء الله (من الوقت) فإذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال . رواه البخاري (866) رواه البخاري .

ما هو المقصود الشرعي من وراء هذا العمل في أقدس البقاع، في المسجد النبوي، في المساجد، فإذا قام إنسان ليزج بها في كل مكان ليقحمها في الرجال، فماذا سيكون في شرع الله وعندما يستمر مسلسل المنافقين للمطالبة بالتنازل عن الحرم والولي فما معنى ذلك ؟ فك الحماية فك الارتباط، أنت الآن مثقفة وعاقلة، لا تحتاجين إلى ولاية، أنت تعرفين مصلحتك، تتزوجين بمن شئت فلماذا الولي ؟ يتحكم فيك رجل ؟ وقد تكونين دكتورة وهو عنده ثالث ابتدائي ؟ أنت لا تحتاجين لرجل، وحتى في السفر، إذا كنت شريفة فستبقي شريفة، وإذا كنت ساقطة فحتى لو كان عندك عشرين حجاب وعشرين ولي ستقترفي ما تقترفي، وتبين القضية بهذا الأسلوب الذي يلغي أحكام الشرع لأن الشرع يحتاط ويجعل الإجراءات الكفيلة وهنالك أمور ستقع، حتى في المجتمع المدني وقعت أشياء من الفاحشة، لكن بنسبة كم ؟ وقلة الوقوع هذا يعود إلى أي شيء ؟ وعندما تتحرر المرأة ويكثر أولاد الزنا من أين جاؤوا ؟ ولماذا صارت نسبة المواليد غير الشرعيين زادت، لماذا صارت نسبة البنات في الثانويات في بلاد الغرب اللاتي لازلن على البكارة متدنية .

الحكيم سبحانه وتعالى والخبير عز وجل لما شرع هذه الأحكام ما شرعها إلا لمصلحتنا، {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (المك:14) . سبحانه وتعالى .

اللهم طهر قلوبنا وحصن فروجنا وسدد ألسنتنا، — اللهم إنا نسألك أن تحيينا حياة طيبة يا سميع الدعاء، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا هو لا شريك له، وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى أصحابه الأبرار وآله الأطهار والمتبعين لهم يا حسان إلى يوم الدين، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد ما توالى الليل والنهار، وما تواجه المسلمون والفجار، أشهد أنه رسول الله علمنا فأحسن تعليمنا، وأدب فأحسن التأديب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه .

قضية الشهوات عند المنافقين

عباد الله دخول المنافقين في موضوع الشهوات لا بد منه، لا يوجد حركة منافقين دون الدخول في هذا العالم، هذا أساسي أولاً لأنهم أصحاب الشهوات، {يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ} (النساء: من الآية 27).

ثانياً أنهم لا يصبرون على طهارة الطرف الآخر لا بد من إفساده، قال تعالى في آيات الإفك : {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ { (النور: 11-18).

لماذا فعل المنافقون كل ذلك ؟ لأشياء منها الآية التاسعة عشر في سورة النور التي جاءت بعد الآية الثامنة عشر المتقدمة آنفاً : { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (النور:19).

هذه هي الغاية، هذا هو الهدف، هذا هو المقصود، هذه نهاية الخطة، { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ } الآية التاسعة عشر من سورة النور في قصة الإفك فيما فعله المنافقون، وعبد الله بن أبي رأس المنافقين أصلاً كان عنده إماء يستغلهن في الزنا، ولذلك قال الله : { وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا } (النور: من الآية33). فعدو المنافقين الحجاب، لا يعجب المنافقين أبداً قضية النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، قضية النهي عن التشبه بالكفار لا يمكن أن يقبلوا بهذا، محرم ولي، لكن قل أي خروج غير منضبط بلا حجاب فن غناء تمثيل ملكات جمال عروض أزياء أولمبياد عالمي كل هذا مقبول ومرغوب ومطلوب لماذا ؟ لأن الله قال بوضوح : { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا } فإذا قام عباد الله تعالى يبينون الحق والله معز من ينصر دينه، { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } (غافر: من الآية51).

فكيف ينصرهم إذا لم تكن لهم غلبة القوة المادية ؟ الجواب : ينصرهم بالحجة والبيان، ينصرهم بالدليل والبرهان، ينصرهم بغلبتهم على خصومهم في المناظرة والمناجزة، واللقاء والحوار وهكذا حتى في زمن ينطق فيه الروبيضة الرجل التافه يتكلم في أمر العامة .

الله عز وجل يريد لها نظيفة في الدنيا والآخرة، { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا } (النساء:27) .

{ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } (النساء:28).

{ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا } (الواقعة : 35-36)

{ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْ تُحْمِلْنَّ عَنْهُنَّ أَثْقَالًا وَلَا جُنَّ } (الرحمن:56).

{ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ } (الرحمن:72) .

{ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ } (الصفات: من الآية48).

هذه أخلاقها في الآخرة وهي التي يريد لها عز وجل منها في الدنيا، يعني لا يدخل بها إلا زوجها، لا يوجد اشتراك في بُضع واحد، وأي امرأة اشترك رجلان فيها في وقت واحد فهي زانية.

{وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} (الفرقان: من الآية 20).

هذا سؤال سألَه ربنا في كتابه، السؤال لنا نحن، {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ}.

يا عباد الله إن قول الحق وبيان الحق واجب، وإلا خفي على العامة، ولذلك أخذ الله العهد على أهل العلم ليبينونه على الناس ولا يكتُمونه وأمر المؤمنين أن يناصر بعضهم بعضاً، فقال: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} (التوبة: من الآية 71).

{الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ} (التوبة: من الآية 67). {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}.

ولذلك فإن نصرة الحق واجبة ونصرة أهل الحق واجبة والانضمام إلى أهل الحق في تبني الحق وعرض الحق والدعوة للحق والدفاع عنه واجبة، والقضية ليست قضية اختيارية بل هي قضية إلزامية، حتى تنجو السفينة، حتى لا ينخرق العرض، ((ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء)) [رواه البخاري (5096) ومسلم (2740)] رواه البخاري ومسلم.

{زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ} (آل عمران: من الآية 14).

ولما قال : {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَى} (الاسراء: من الآية 32).

يعني ليس فقط الوقوع فيه بل حتى أي شيء يؤدي إليه، تكشف تبرج خلوه اختلاط أي شيء يؤدي إليه، طبق ولا تقربوا، ما قال ولا تنزوا فقط، قال ولا تقربوا.

عباد الله صيانة المجتمع المسلم أمانه في أعناقنا، الدفاع عن الأعراض أمانة في أعناقنا، ((إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه)) [رواه أحمد (31) والترمذي (3057) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (1973)]. رواه الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وهو حديث

صحيح. مفسر لقوله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الأنفال: 25). بل تعم.

شمول الدين لجميع نواحي الحياة

واضح جداً يا عباد الله في خضم المعركة أن أهل النفاق لا يريدون إدخال الدين في كل شيء، حتى قال أحد كتّابهم: الصلاة في المسجد والقول في الملعب والله غني عن العالمين، مدلول العبارة: لا تدخل الدين في الملعب، الدين في المسجد، تريدون أيضاً إدخال الدين في الملعب، طيب لو أعطيناك عشرات الأدلة على إدخال الدين في الملعب، إنه إذا جاء وقت الصلاة لا بد أن يقوم كل المتفرجين ويصلوا، وأن انكشف العورات من اللاعبين لا يجوز، وأن هذه الملاهي المحرمة التي تفصح لا تجوز، وأن قضية التكفير والاعتداء في اللعب محرم، وأن الانحناء لغير الله وأن وأن.. من الأشياء المنكرات الكثيرة التي قد تحدث في الملاعب، يعني الشرع يتحكم في الألعاب؟ طبعاً، يتحكم في اللباس؟ يتحكم في التعليم بلا ريب، يتحكم في الاقتصاد بلا ريب، أحكام البيع والربا والرهن والكفالة والحوالة والإجارة والقرض، لماذا إذاً؟ إذا كان الدين لا يتحكم في الاقتصاد وماله دخل في الاقتصاد هذه الأحكام لمن نزلت؟ وعلى من ولماذا نزلت؟ فمفصل الموضوع الأصلي هل الدين يتحكم في الحياة كلها أم في جزءٍ منها، قضية الولي والمحرم هذا جانب، قضية الأشياء الأخرى جوانب لكن الأصل هو هل الدين يدخل في كل شيء أم لا؟ هذه هي القضية وهذا أساس الموضوع، وهذا المرجع النهائي وهذا الخط الفاصل، ولا تدور رحاها إلا من أجل هذا، والدليل عندنا واضح، {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ} (الأنعام: 162).

هو يوافق معك، المنافق قد يوافق معك أن صلاتي لله، لكن ومحياي هنا لا، قل {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ}. ماذا يعني محياي لله؟ يعني الحياة كلها لله، هو يتدخل فيها بما يشاء، ربنا حكيم خبير قوي جبار مهيمن، ما ترك لنا أشياء قال هذه أنا أريد منكم يا عبادي المسجد والزكاة والأركان الخمسة وخلص، الدين دخل في الشارع وفي الطريق فيه أحكام للطريق وفيه أحكام في البناء، وفيه أحكام في اللباس وفيه أحكام في الأجنة، في الزواج في العلاقات بين الجنسين، كم حكم في العلاقات بين الجنسين، فيه حدود شرعية، فيه حكم للردة،

فيه أحكام في الاقتصاد، في العلاقات الدولية وبين المسلمين والكفار، فيه أحكام في هدنة وفيه أحكام في الصلح، ولذلك يجب على أهل الإيمان أن يغاروا على الدين، الغيرة على الدين من أجل الدين نحن نحيا ونموت ونضحى من أجل الدين، وكل شيء من أجل الدين وفي سبيل الله كل شيء يهون، أروا الله من أنفسكم خيرا وانصروا كتابه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأحكام شريعته ولتكن الوقفة مع أهل العلم والإيمان، مع الدين في صف الدين، في صف الحق، وهذه وظيفة أهل العلم أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم حتى عرفوا ما هو الإسلام فإذا عرفوا الإسلام تبنوه وعملوا به ودعوا إليه ودافعوا عنه ناصرته وتحملوا الأذى في سبيل ذلك . {اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ} (النحل: من الآية 125).

ما هو سبيل الله ؟ ما أنا عليه وأصحابي، ماذا كان عليه وأصحابه كيف كان هو وأصحابه، حتى في أمور النساء، كيف كان هو في قضية النساء والرجال ماذا كان يفعل ما هي الاجراءات النبوية، ومر علينا شيئا منها .

اللهم إنا نسألك أن تجعل نفوسنا وقلوبنا طاهرةً عاملةً عامرةً بذكرك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، اللهم انصر أهل الحق في العالمين، اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين أن تجعل بلادنا عامرةً بذكرك مطمئنةً بشرعك اللهم اجعلنا لك تائبين لك ذاكرين لك شاكرين إليك منيبين إليك أواهين، تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وكفر عنا سيئاتنا، اللهم أحيينا مسلمين وتوفنا مؤمنين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم إنا نسألك في مقامنا هذا رحمة تلم بها شعنا، وتقضي بها ديننا، وتشفي بها مريضنا، وترحم بها ميتنا وترد بها ضآلنا وغائبنا يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نسألك في مقامنا هذا جمعاً مبروراً وذنباً مغفوراً وعملاً صالحاً يا رب العالمين، آمنا في الأوطان والدور وأصلح الأئمة وولاة الأمور، واغفر لنا يا عزيز يا غفور، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .